

الثقافة

AL-THAQAFa

المواد : ٩ شارع الكرمانى نايفين — القاهرة — تليفون رقم : ٤٢٩٩٢
٤٦٧٦٩

العدد ٤٦٣ الثلاثاء ٢٨ من ذى الحجة سنة ١٣٦٦ - ١١ من نوفمبر سنة ١٩٤٧ السنة التاسعة

دروس وعبر

حدود القطار إلى كل الأقطار الغربية البعيدة ، ولا يجب في ذلك ، ففكرة المحافظة على الحياة أقوى التأثير في الناس ، ولا يكاد الناس يحسون خطراً قريباً يهدد الحياة حتى تستيقظ فيهم تلك الفكرة ويهبوا لإنقاذ هذه الحياة ودون أضرارها ، ويتجهوا لمعاونة السلطات المحلية على ذلك .

ولما لم يكن الشارع الحكيم لم يشد كل قواها لهذه السكافة ، وأن تسهين بكل ما يبدل في ميادها ، وأن تستغنى من الإجراءات القوية السريعة ما يكفل تنفيذ خطة أهل الاختصاص في حصر المرض والقضاء عليه ، وأن يرضى الجميع بما يقتضيه ذلك من قيود تحد حرية تنقلهم ، لأن سلامة الجميع مقفلة على كل شيء ، وحفظ أرواحهم أهم وأقلى من كل اعتبار .

وليس مجال أمثالنا الحكيم على منع إنكام الخطة إلى وضعت للسكافة ، ودقة التدابير التي اتخذت ، فوما من شأن الجبرين تلك الأمور ، ولكن يبدو مما عاين عن خبراء أحياء شهدوا تلك الإجراءات والتدابير عن قرب أن رجال الصحة العامة قد قاموا بإجرائهم قواماً بحسن ، وأن ما قام في بداية ظهور الوباء بسبب قهول الغالب قد تدور

من المفيد أن يتقف الناس من الأحداث التي تنزل بهم بعد أن تجلب عنهم مخربتها موقف اللغو الذي يحال أحيائها ويستعرض تطوراتها ويستبدل تمثيله في ملاحظتها ويرى ما أصاب فيه منها ، وما أخطأ أو قصر ، ومواقع التقصير ، لأنه لا شك - سيخرج من قواعده نتائج مهمة في مستقبله وتزيد قوته في ملازمة أمثاله وخبرته في معالجة ما قد يبعثه من الحالات للناظرة .

وفي هذا الوفاء الذي نزل بالسكافة والذي شاء لطف الله أن تحب جدته ، وبوشك إن شاء الله أن يزول أثره قريباً ، وتطهر أرض الوادي من جرثومة الطيبة نهائياً - في هذا الوفاء وما كان من تصرفات في مكافئته وما يجب طهره من طروف وملازمات وما كشف عنه من وجوه نقص كثيرة ، موضع للتفكير والتعزيس .

لعل أول ما يسترعى النظر أثر ذبوع أفياء الوباء ، وهذا الاهتمام البالغ الشامل الذي باع حد الضرر عند بعض الأفراد . هذا الاهتمام القوي لم يقف عند التدابير الصحية الخاصة ، بل شمل دوائر الحكومة أجمعها ، ولم يقف عند اللطائف المناسبة ، وما جاورها ، بل جاوزها إلى كل جهات القطار ، وامتد إلى كل فرد في كل بلاد القطار ، بل تجاوز

من الدور القى يكفل لهم إدراك أسقط قواعد المحافظة على الحياة .

إن الحظي المسكنة التي يبالغوا بنور هؤلاء الرقيقين أصبحت غلاما من هوالى تأخر هذا الشعب وإقامته بنفسه للهلاكه . وقد أن الأوان لا نجاه خطوط عملية مرسية لتعليم هؤلاء الرقيقين ما هو ضرورى لهم بطريقة ما من الطرق العملية ، ولو لم يكن ذلك من طريق القراءة والكتابة .

وكشفت المسألة عن تاه كبير في حياة الرقيق ، قد يكون من أكبر الأسباب لاختار الأمراض ، وهو سوء اللورد التي يستقون منها المياه . وقد تكلمنا كثيرا منذ سنوات عن ضرورة تدبير مياه تنرب صالحة لشكل الغلال ، ولكن الحكومة ورجال الأشغال فيها يأبون إلا القيام بمشروعات غالية ، وهذه المشروعات تتطلب التلاميذ الكثرة من المهنات ، ولهذا ترك التفكير في توفير المياه الصالحة لا بمحتل المياه أكثر من ذلك ، فأبانا أن نوضع مشروعات أقل نفقة وإنما أن نلذ تلك المشروعات ولو فوضت على الجميع ضرائب استثنائية من أجلها .

وليس بمعتبر أن نرى حكايات عن بعض القاتنين بأمر المسألة أو السلطات التي تنولى المسارح شعورهم بالواجب العام ، في كل شعب وكل طرفة أنس تطلب عليهم الأمانة دقل إحسانهم العام ، ولكن هؤلاء يمدد الله قلة . وقد اتخذت عقوبات شديدة لن تبين تصحيحهم .

نق أن نلاحظ أن هذه الإجراءات التي اقتضتها حالة طارئة والتي امتازت بالسرعة والحدة والتداني وتجب كل القوى ، نوحس إليها أن تفكر في الإفادة منها في علاج مشورتنا الكبرى ، بمنثل تلك الطارئة .

إن نشر التعليم وتحسين الأحوال الصحية وترقية

سربنا ، وأن وسائل المنزل والمدر والمفتش والملاح قد بلغت في الدور الأخير غاية ما كان يستطيع عمله في مثل تلك الظروف .

على أن موقف الشعب لم يكن في كثير من الأحوال مما يسهل على رجال الصحة القيام بمهمتهم . فقد كان القصر دائما بالكثير إلى الشفاه على أن يطعموا بالصل الوافي مع بدم من الماشق الروبة . ولما كانت كبرت الصل التي تنجها الماشق العرية والتي تود من الخارج محدودة ، فقد كان شفا هؤلاء على التعليم حائلا دون التعليم بتعليم مختلطى الرضى والجارون اقزام ، وهم أولى الناس بأن تكون لهم في ذلك الأسبقية . ومع أن توفير الصل لا يجمع قد قسى الآن بأن كل ما يمكن أن نستعده في المستقبل أن لمة الناس وأنايتهم يجب ألا تكون سببا في تقديم المبدئين من المطار على التربين منه ، وإلا يتأذى النظام كله ، ومجرت السلطات من حصر المطار وانقضاء اعتداده .

وكانت موقف الشعب الرقيق السكين بسبب حوله ومقره وصف لإعانة بقية الإجراءات الصحية من أكبر العوامل في استئصال الرأ فيه وكثرة لجهلاء هؤلاء الرقيقين الجهلاء لم يدركوا فرمة حصر الرضى وأخطار احتلال الماطين ، فنجسوا إلى شق الحار والوسائل لعمرك من الحصار والانتقال لجهادات القرية ، فقتلوا الرضى ، وهم كذلك غلب على كثير منهم الخوف من المازل فسفروا حراسهم ولم يفلتوا عنهم ، وأدى بهم الحارص إلى ذن حراسهم وإحرا حراسهم الدراء إلى توسيع شقة المدوى وانتشار الوباء الذي ذهب بكثير منهم . وباع البدق في مقاومة الإجراءات الصحية فنجسوا للبحولة بين السلطات وبين أباد واجبها . وإذا كان لنا ما يقوده من هذا الموقف قوو الشهور بقذاحة إمال هؤلاء المواطنين وحرماتهم

لا توضع سياسة اقتصادية شاملة توفر لنا الصناعات
الضرورية والتوسع الرأسمالي، وكذلك لتكفل بدعامة
في البلاد أن نجد موردا للعمل ؟

ولماذا لا ندير في نشر التعليم وتربيته بمعدل أسرع ؟
ولماذا لا نضع المشروعات العمومية الواضحة التي تكفل
تحسين الزيت وتوفير المياه الصالحة للريجين ؟

ولماذا لا نبني زيادة جيو شتا وإنشاء ما يدعها بأشبعها
وذاغها .

كل هذا يبدو أمرا غير يسير متى أخذنا، لعارض
الحكومية العادية، وأنك الأمر يشتر إذا جعلنا شأنا
قويا نحتد كل قوى البلاد ومواردها لتعديته .

(...)

النشوق الاقتصادية وتقوية الجيش ، كلها أمور تدرأ
خطرا إن لم يكن عاجلا فطاعرا . كرواء السكرانرا فهو خطر
دائم ليدور في كثير من الظروف أشد الحاجة لدارمته ؟
فلماذا نسير في مضائق الخطر الطلق حين السخافة ؟
ولماذا لا نستفيد من هذه التجربة في وضع خطط منظمة
قوية مائة لتحقيق هذه الأمور التي سنترأ هنا في كل
وقت أخطارا كثيرة ؟

لماذا لا نجد قوى الاقتصاديين لرم سياسة اقتصادية
عامة تزيد في إنتاجنا وتساعد على استغلال كل موارد
الثروة والثقة لدينا ، ويكون هدفها اكتشافا بأنفسنا ، فلا
تكون تحت رحمة غيرها ، ولا تشكو أفكارنا إلى محلات
أجنبية لا اعتبار ما نستطيع إنجازه بأنفسنا ، ولماذا

وزارة المعارف العمومية

منطقة الرقائيق التعليمية

نحل المنطقة إعادة مقاومة توريد
الأدوية لمدارس التعليم ومراكز التكوين
للمدارس الأولية القائمة لها في عام
١٩٤٨ - ١٩٤٩ الوضع يراها بالمشوق
الرائقة للكراسات المطاء . نظرا لارتفاع
الأسعار في الدائسة الأول . وقد تمجد
آخر موسم لقيول المطايات الداعة
الناشرة من صديحة يوم السبت للوافق
١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٧ . وستفتح الطاولات
في الدائسة الحادية عشرة صباحا من

اليوم المذكور . ونطلب الشروط ومنها

١٠٠ ملجم على ورقه خمسة فئة

١٠٠ ملجم على ورقه خمسة فئة

خلاف أجرة إرسالها بالبريد وقدره

١٠٠ ملجم . ووضع المطاء . وأدى

مطروف مختوم بالشمع الأحمر . مكتوبا

عليه من المخرج (مطاء أقدية) مصحوبا

بالتأبين التوث حسب الميسر بالشروط

ويرسل برسم خضرة صاحب البرة

مراتب المنطقة مع إعادة الكشوف

الرائقة للكراسات . والمطاعة الملقى في

قبول أو رفض أي مطاء بدون

إبداء الأسباب .

الى من يلزم من أهل الضلّ:

الطابق الأعلى

سأورد لك فيها القارى الكريم صورة ساذجة ليس فيها تعميل ولا تلميع - هذا بيت تقادم عليه الزمن ، ومرت عليه الحوادث ما لا يسه عام ، حتى هدت قوة ، فحافظ ما كان ينال حيازته من الدعان البديع ، وناكلت جذرائه فلهذه يد قطعة ، وضربت الزاوية في أساسه حتى دشت في بنائه ، فثقت على وجهه بقدا كاطلة ، وزار الزمان فاما على ذلك البيت المسكين ، فأرسل عليه من السماء صافقة بعد صافقة دكت منه ركذا وتوكت ركسا ، فثقلته كالإنسان للشلل ، بفار منه جانب ، وبسط جانب ، ولهذا البيت المسكين صاحب بملكه إرثا من آباءه ، وبطيرة لما كان احد مساكن ، ووضع الأجرة كلها في جيبه ، ويدخل عليه بالقرش الواحد ببقته عليه الصالح من شانه ثم مات ذلك الملك ، وورث البيت والده ، وكثير يتر بمراته ، فرأى أن من البار عليه أن يبق بيته على صورته السكالة القديمة ، فزم على أن يقوم بتجديده ويحمله ، ليكون في نظر الناس حذرا بجند صاحبه ، وهو من أعين الناس والكريم ، وما كان يسعى لذلك إلا أن يكون بيته عاليا مثله ، ولكنه بدل أن يرممه ، وزيل أفضاه ، وشير على أرضه عمارة جديدة ، فكر في دعة بارعة ، قد أتى عمرة البنايين ، وأمرهم أن يحلبوا على داره أبهى الألوان ، وأن يترقوه بأحسن الزخرفة ، ولم يدخل عليهم بما طلبوا من المال ، فقام إلا أصابع قليلة حتى كان بيته يبدو كامروس .

ولكن القرائن بأسيده القارى ، الذي أوقع ، فقبل الشاة التي تحتاج إلى الدعان ، فإذا دعت بالأصالح للألذ كآرام الجلسان . ومنهن العجوز التي تستطيع

أن تهر الأظفار بأدهانها في ليلة البلورة ، حتى إذا ما جلّت إلى نفسها في الصباح ناس قلها في أحراق صدودها حذرا عما يجتبه السقف لها . هكذا صار البيت مثل هذه العروس السجوز في ليلة لحونها .

ولكن صاحب البيت نظر إلى جهاد أولاده ، وانفلا قلبه كبرا وسرورا . ثم بلغ به الزمر أن حدث نفسه ببناء طابق أعلى ليخذه لنفسه سكنا . فجمع أهدر البنايين ، وأمرهم أن يقيموا له فوق الفار طابقا جديدا نفو . ولم يدخل عليهم بما طلبوا من المال ، فقام إلا أصابع حتى كان الطابق الجديد يتأيل من الحلال فوق رأس الدار . وذهب السيد للسرى بأهله وعبيده وحشمه إلى المنزل الجديد ليشرّف منه على حياة سيده الجديدة .

وكانت يوم سما أهل البيت جميعا على صوت فرقة هائلة ، فقاموا من نومهم مذهولين ، فإذا البيت قد حرق بأفلاكه ولسله ، ودم جمع من فيه لمطامه .

هذه صورة ساذجة أردت بها أن أرين القارى الكريم معنى يتروى في نفس كذا تأملت أحوال هذه الهالكة المروعة . هذا الرجل الذي ورثها من آباءه منذ أجيال ، لا يستطيع أن يحدوها . هذا الرجل الذي يجمع كاريته إلى ألوف وألوف من السنين ، ترضى أن أنشأها لحوادث الدهر التي لم تترقى به . فقد طابا الفار عليه الأعداء ، وأدلو أهله ، وحلبوا عمراته ، ولم يتورعوا من إغراق أهدج الظالم به . وكان مؤلا يقيمون في دجوه سادة لا يبدؤون إلا بئى . واحد . وهو أن يسخروا أهله في العمل لكي يحمدهوا لأنفسهم كل خيراته . كانوا لا يحسون لأهله رحمة ، ولا يخطر في قلوبهم أن يتركوا لهم من خيرات الأرض ما يصلحون به ما نههم من يههم ، ولا ما توهم من طرقة ، ولا ما أقرى من أثرت مساكنهم . كانوا كما قلت لا يمانون إلا بما يأخذون لكي يذهبوا تمنع السادة الأعراب الذين جاؤوا إلى البلاد فنجح بحكم السيف ،

فيها رطابة كل ثلث الأرض ، ومن هذه الصانع الشاذة التي تعود على أصحابها كل عام الملايين من الجنيهات رجحا (حلالا) . لو خرجنا من كل هذا إلى الزيت المسكين - إلى الدور الأسفل من البناء ، لفرقنا أننا نعيش في العابق الأعلى فوق جدار بردي أن يفيض .

ولقد آن لنا أن نكسب عن مداع أنفسنا بأنا قطعة من أوروبا - أو بأنا أ كبر أقطار هذا الشرق الأدنى - آن لنا أن نرى أن هذه البعثة التي نخرجها تحتاج إلى أن يدهمها أُناس يستطيع أن يرضي بها ، وفي هذه الأراض التي تتوالى علينا قد أظهرت لنا أن الشعب الأ كبر في هذه البلاد لا يعيش - نعم إنه لا يعيش - إنه لا يزال كما ركة الأعداء العاجون عند آلاف السنين ، يسبح على هذه الأرض ليسل ويحاول أن يجد لنفسه مسكنا من طين الأرض ، ويحاول لكي يجلسه لعدة عتلك بها رطبه وروق عباله إلى هذا الشعب لا يزال كما كان يعيش في وقت القلة متعذبا كالقرداء ، تكبره ، على حين أننا الآن منه نخرج جلا (إبراهيم) أرومة هذا الشعب وهو من أرومنا ! وإن كانت العاجون الأعداء قد فتروا بما معنى بأن يتعذروا بالسحرة ، ويقدموه بمحصول كفه فإننا نديرين بأن فشم نبر هذا الشعور لأننا ننته وهو منا .

أرأيت إذا أ كانت أنت أبا القاري" الذي خرجني شيت وركت أهلك الشقيقين حاشا يتولى في أسفل الدور ، أيتها لك عذالك ؟ كلا بل أ كبر على أن تقول لنفسك : "يا قيس القاري" إذا لم أشارك أُناس طيبين .

لقد آن لنا أن نأخذ شيئا من عدم الندم به على من ليس عدم . وقد آن لنا أن نعرف أن الحياة المدنية الحديثة لا يمكن أن تقوم على أمانة مجموعة قليلة من المعتزين .

الحياة فانية بأصحاب البصائر . وقد يكن الإنسان النعم نصف لبيبة . وإن سيادة الشعب لفراد إذا أصدوا أن من جوفهم لا يتصورون يوما . أيتها لك الطعام أبا القاري" .

ورثنا نحن هذا الوطن الذي طالما شهد من أحداث الدهر مايدله مثلا من أرض خصبة بهم عليها شعب محطم يحاول ما استطاع أن يجد لنفسه مأوى من المطر ويحاول ما استطاع أن يحتسب قطعة من خيرات الأرض عتلك بها رطبه .

ورثنا نحن هذا الوطن منذ نحو قرن ونصف عند ما بدأت مدبر تعود إلى التوى ونرى أنفسها ومورا بعضل الحركة الوطنية التي أحدثت في الظهور في أواخر القرن الثامن عشر ، ثم تحت وتحدثت منذ عهد الرقبة العظيم محمد علي باشا ، حتى آل ملك الرومان إليها نحن أبناء هذا الجيل . ورثنا نحن هذا الوطن ولسنا لم نلف ماويلا لنعمر في

أمر ذلك التراث ، ولا في خير الوسائل للانتفاع به ، بل فعلى ما فعله صاحبنا الذي ورث البيت للهدم عن أبيه ، ورأى أن أبدأ ترك له مالا كثيرا فأحب أن يبي لنفسه طارفا جديدا يلق به . نعم كما فعل ذلك الورث القديم ، فأكدنا بالدعان الظاهر الذي نحن شرفه الشوان عد أيتنا الذين الدامة وفسحنا نياوين الشدة والاعتماد (إبراهيم) الأموال من كل أطراف الأرض ، وكثيرا من المشرق ووطن التجارة فاضحت أرواحها وزادت أروة أصحاب اللواحي من رجال الأعمال والشركات نجعدوا الملايين بنوا المائز ولزدهت التوارع بالسبارات النخعة وصارت مواسم القطر تياح مواسم العالم الكبرى في مفاها وتبرجها وزرفها . ولكن أين أساس كل هذا ؟ أساسه هو هذا البناء القديم للهدم الذي لم يمنع له شيئا سوى أن دهنا وجهه بالطلاء اللامع حتى صار بارعا يشبه العروس المجوز في ليلة جلوتها .

فلو كشفنا هذا الطلاء ، فلولا لظفر لنا من تحته الخطر الجلام فالرأف ، يصعب بنا مقدرا : لو خرجنا من هذه التوارع النخعة التي تموج بها فيها من سيارات ضخمة ومن هذه اللوامح التي تياح أوروبا بفيلها وعمارتها وحركتها الصاخبة لو خرجنا من هذه الأموال الدامة التي تسع

صرعى الوهم

من النوادر الصغيرة ذات المنزى الكبير ما روى من أن اثنين من أهل فرنسا وقع بينهما ما اعتبره كل واحد منهما مأساً بكرامته . فكان لابد لهما أن يتسلا الإهانة على طريقة الخاصة التي كانت سائدة في فرنسا في القرن الماضي وهي طريقة (المبارزة) . ولم يكن لأحد منهما علم سابق بالسلاح ولا باستماله . ولكنها العفايد دقت أحدهما إلى طلب المبارزة وقضت على الآخر أن يقبل التحدي . ولما عرض أمر السلاح الذي تجرى به المبارزة وقع الاختيار على السدس . وكان الرأى على اختياره أنه قد لا يحتاج خبرة خاصة . وأن كل ما يطلب إلى حمله أن يشد على زكده فتدق قذيفته ، وليس على الله بهد ذلك بغير أن يصيب المدفوف قلب الهدف !

وكان صاحبنا - فضلاً عن جهلته بالسلاح - من الرعايد الذين يمتحنون البزوز كرهون القتال . ولا يطيقون رؤية القتاتين . فكانت محنة لما ألهته أنه أن يقارنه بما يحمل السلاح - وإطلاق النار - والاستهداف للضرب والعلمن ... والثوت !

ومرت الأيام نقالا . واقتربت الساعة التي تم الاتفاق

العزى إذا وأنت قديراً ينظر إلى طماذك وبين مازها الجوع ؟ إليك بلا شك تدفع عينه هناك بلقعة من طماذك . أملا يلبس أن يعلم للتمون في هذه البلاد أن هناك من لا يجد القوت مع كل كده ؟

لقد آن لنا أن نفكر جدداً فيها يجب علينا أن نعمل نحو هذا المرات الذي ورثناه من آباءنا قبل أن نهب من نومنا ذات ليلة على صوت فرقة هائلة ، ونجد أنفسنا قد المومنا جيسا تحت الأنقاض .

محمد فريد أبو حديد

على القنا، فيها . ونجده القريتان ، وسار كل واحد منهما إلى الساحة الموجودة وسط شهوده يتظاهر بالزعم والبأس ، ويخفى في جوفه قلباً خفلاً منها السكا يكاد يذوب من الملح ولو لم تحسه ثارا

ووقف كل واحد منهما في طرف من طرفي الساحة يواجه خصمه والسدس في قبضة يده كأنه بحجرة حية لا قطعة من الحديد الباردة . ولم يبق لأحد منهما أى أمل في الحياة إلا أن يملكه غريبه فلا تصيبه قذيفته . ولكن الحظوف والوم أتى في روع كل واحد أنه هو المهلك لا محالة في هذا الصراع الفلج !

ونأهب الرجلان لإطلاق النار . ووفقا متخلفين ينتظران إشارة الحكم . وأخيرا صدرت هذه الإشارة فدوت في الفضاء طلقات . سقط الخصمان على أرضهما صرعىين !

وأسمع إليهما اليهود والطبيب لإسعاف من لا يزال به رضى . ولما لم يكن إيقاظه من أشلاء المقاتلين ، ولكن البقاء والإسف وقت كاملة ، فقد كان المطلق في هذا الأموات . ولم يبق في الأمر مجال الإسعاف ولا الإقازة . ووقع في روع الماضرين أن قذيفة كل واحد لا بد قد استقرت في قلب غريبه فصدته . وأخذ الطبيب في فحص أول البطلين فوجد القلب سليماً لم يصبه سوء . فانتقل إلى الضامع من المعاقعة فغقت إلى الشح فمكتته ، فإذا هو أمام أس نظيف غير مثقوب ولا دام . فأخذ في تقليب الحجة ذات الجين وذات الشمال وهو يلتمس للمكان الذي تغدته المدفوف ، فلم يجد أثراً ، لا في ملابس القاتيل ولا في جنبه . يدل على أن المدفوف قد مسه من قريب أو من بعيد . فترك الطبيب تلك الضحية الأولى وانتقل إلى الثانية . فكان حلقاً حال أمثها عندك الذل بالذل . لا جراح ولا زيف ولا أثر لآفة إصابة خارجية .

وأخيرا انجلى الأمر . ووضح الغامض من أمر هذين

لم يقل له فلان طيب ولا أثبتته نتيجة تحليل . ولكنه هو
استمع لأخبار بيت الناس وتطوع (لتشخيص) داء لا علم له به
ولا خبرة له فيه . وغرأ قليلا ولكنه توسع في التطايع .
وعتيا حاول أمه أن يصرفوه عن هذا الخاطر . وعتيا حاول
أطبؤه أن يقدموه بحقيقة حاله . ولكنهم كانوا جميعا عنده
من الناطقين اللذين الذين يمدحون على خداعه عن مرضه
القتال ... يقولون له إن سكوا من بطله لأنه كان يسرى
في طمائه ، وإن شيئا من الحية كفيلا بأن يشفيه . ولكنه
هو يضع إصبعه على طرف كبدته ويقول لهم : هاها أحس
بشئ . ملا حية لي في إركار ما تقولون ما دمتم أنتم محدسون
وأنا وحدى الذي أعلم ما لا تدعون !

وقلت له ذات يوم : سابر أطباءك أيما ، فلان تحسنت
فنتك كذبتك وحكك وكأوا من الصادقين . ولما قد كذبوا
وكنت أنت من الصادقين . وكأنا هذا الله لأن يأخذ
بشئ من فاسد لإرشادات أطباءه ... ولم يأت أن تحسنت
حاله وأرجع إلى الله نفسه وبدا كأنه نصل من مرضه ،
وهو أودع حله كما كان . وانضم للحياة من جديد . وكان
احتفاؤه يومه النتيجة السديدة أن دعائى لأناولى معه
الغذاء . فليت دعونه وباتت تحاميه آكل وأراه وهو
يتناول مما يعضه الخدم أمامنا من مختلف الأكلات
والأصناف . فراضى إلهاله على الطعام ، وكثرة ما أودعه
منه في بطنه . وسرى أنت أراه على هذه الحال ، وأما
أحسب أن جسمه الضخم لما يسترد على هذه الصورة
بعض ما يفقه في أيام الشدة الماضية ، ولم أكن أدري أن
هذا الهم سيؤدي به بعد قليل . فقد عارده الألم بعد أسابيع ،
ولست أدري ما الذى أنقذ روحه أن هذه نكسة سوف
يكون لها ما بعدها . وأه يحس أنه لا قبل له في هذه
الرة بالمقاومة . ورأيت يستسلم لآلته ويستعصى على أطباءه
أكثر مما فعل في الرة الأولى . واعتكف فمر أمه أراه .
وسألت عنه فقيل لي : إنه يسير من سبي إلى أسوأ . وبينما

السدين . فقد سقط كل منهما ميتا بعد سماع طائفة زميله
بعد أن نهبوا هو الموت ووطأ نفسه عليه وأمن بوقوعه
وأخلص في إمان بحلول الشكارة إذا ما انطقت النار . ولم
تكن النار هي التي صرخته ، ولكن الذي صرعه هو الهم !

والذي أذكر في يومه القادرة ما سمعته منذ أيام من أن
عائلا مسكينا شاهد زميلا له وقد أخذته التي . والإسهال
جاء . وأدرك أنها مسة من هذا الوباء الطيبت الذي تشكوه
في هذه الأيام . وأيقن التمس أن الوباء التي جرفت صاحبها
في طريقها لا بد أنها ستقتله من قواعده ، ومن يكون هو
أيام هذا التيار المترب المسكح الذي تشد بجملته كل يوم
الأفواه والذي لا يمر بوسط إلا أنى على كل من فيه .
ولم تود الصحب عنه أنه هو (المواء الأسير) الذي يمر
الرجل في يومه فيتركه جثة هامدة في فقه ١٢ وأحس الرجل
الشيئان ... ولم يأت أن أنقذ ما في جوفه . فقلبان صدق
أرأى وحقق واقع الأسر ما جرى به الخلق . ثم
شيء طينه ... فلما نقل إلى المستشفى لم ينظر نتيجة التحليل
استحق الموارث ففضى تحبه قبل أن يأنيه الشخير بأن
تحليل أثبت أن (عينه) سليمة ! وأن المسة التي أصابته
تكن لها صلة (بالكوليرا) ولكنها كانت مسة مصيبة
فعل لها جسمه تحت تأثير الخوف والهم والإلحاح الطيبت !
نزع هو الآخر صريحا من مرضي الهم !

ومن عجيب أمر هذه الطاعنة أنها تكاد تكون عامة
بأمة - ومن بين الناس من لا يخضع لسلطانها . غير
ما أفنك ببعض الناس منها ببعض . فلان في الناس من
أهمه السوء مانع - ومنهم من إذا حلت به المصيبة
رت حبيبته وقادم ردفع . وسأخل أذكر ما خبيت كيف
من زميل لي وهو في شرخ الشباب ومية الصبا ، لأنه وقع
ت تأذرع وم بإطل بأنه مصاب بمرض خبيت في المرارة ...

في الموت ، بل أ كاد أنقول إنه لا يعرف الموت إلا بالتدريج
إلى غيره من الناس . لما هو قايه لا يزال يترجم البقاء ، ولا
يشغل به إلا بما سيعمل في قده وفي الأسبوع القادم وفي
الشهر التالي ، وفي العام الجديد . وهو بذلك يشغل نفسه
عن الموت فيبقى ، وكأنه يشغل الموت من نفسه فهو يمشي
كأنه صاحب أسلحة (السكر) ومن الهادي . الأولوية
التي لا تخفى على من يعرف هذا المرض ومن لا يعرفه أن
من ابتلى به فقد حرمت عليه المفرد وما دخل السكر في
صنعه من ألوان الطعام . ولكن صاحبنا لم تكن تخفى
وحية من وجبات طعامه من مقدار كبير من (الحلاوة
الطحينية) بأكلها على أنها علاج لحالته . وكانت نظريته
في ذلك أنه ما دامت أجهزته التي السكر من طعامه
ولا تخلى عليه بمحرمات كثيرة من السكر ليعذب أكثره .

— نعم — بغير تمثيل . ولكن ليقول ولو أنه فيما قصه
حسبه وكانت النتيجة أن وقت السكر التي توقدها
أطعمته بالمرق على مصاعف الرض ، ففوت قدهاء ،
وتعجزت عقلات مانيه وسرى الانتفاخ - على شكل أسفل
بعله - ككل ذلك وهو لا يظهر شيئاً من انظام حياته .
فقد يابس الورق ككل مساء مع أصحابه حتى يتصف الليل .
وبما ككل من طببات ما يقدمه لضيقه . ولا يزال يستدعي
الطبيب أثر الطبيب ويقوم بالتعليق أثر التعليق وتتوالى
الشورات ، وتجمع نتائج التعليق على أنه صائر إلى النهاية
الموتومة في شهود أو أسابيع ، كما كان يسر إلينا بذلك
الجيد ، وهو مع ذلك لا يشغل إلا المستقبل وما سوف
يصنع فيه بعد أن يحل حبهوته وينتهي من فراشه . وإن
أنس لا أنس ذلك اليوم الذي يلتقي فيه أنه قد سمات
حاله كما لم تكن قد سمات من قبل . فمهرت إليه ومضى
طبيب جدد لم يكن قد عاده قبل ذلك . وكنت قد سمعت
عنه أنه الخبير الذي لا يخطئ في تشخيص هذا الداء وفي
علاجه . فلما دخلت عليه وقدمت إليه الطبيب الذي منى

أما ويضع إنشائي قلب وجوه الرأي لتصل إلى حل يجتذبه
به من تلك الحوة التي أتى نفسه فيها واستخلصه من تلك
القييدة الروحية التي أسطرت عليه قريشاً بدمه مشهوراً في
صفح الصباح . فأبينا فيه مثلاً ، لا يستطيع أن يقبل التورم
الباطل بفرسته . إذ هو الذي تولى بنفسه خلق مناعة ،
ورسم لها طريقها ، وحدد لها نتائجها . ثم حمل من حيث
لا يشعر على تربية تلك الخطأ القاتلة كأنها القدر القدر الذي
لا حيلة له فيه ولا سلطان له على قده .

وقد يقبل لمن يسمع هذا الكلام أن المقصود به هو
أن الإنسان حياته في يده ، إن شاء ، ماض وإن شاء مات .
ومن الطبيعي أن هذا الذي لا يمكن أن يقول به عاقل .
فالحياتة الدنيا إلى زوال مهما طال يصاحبها الأجل . ولكنها
في كل أطوارها تمر طوارق القواين ثابتة عادية ، تؤدي
مقدمتها إلى نتائجها المضمومة . فلما كان من هذه المقدمات
الاستسلام والباس وضاع الثقة بالنفس وفقدان الإرادة
بقوة لإرادة ، كانت النتيجة اللازمة سرعة الأسهول وحسن
المركا في حوالها الأولى . وأهل هذا الجبل لا يمكن أن
يكونوا قد نسوا أن أمة من أمة هذه الأرض استقيمت منذ
سنوات في صراع رهيب كان خصمها قد نبأ له منذ زمان
ودخلته هي ، وليس لها من الدناد والاستعداد ما يكفي
للدفاع فضلاً عن الهجوم . ومع ذلك فإنها انصرفت بالفرق
وامتدانت بالصبر ، وآدمت بالجراح والضرر . فسكنكت
عندما وهي تحت ثيران عدوها وقت الأهم حول خصمها
وسباطه تلبس طيورها ، وأسلحته بأفروها الأخطبوطية ،
وهو مشغول بدمها على رأسها . وأخلى قبل المركة آخر
الأسر من لعرها هي وهما يشبه أن يكون زوال خصمها
من الوجود .

ومن الناس الذين يعرفون من أخذ نفسه مثل هذه
الخطأ في حياته . فهو يؤمن بالبقاء إيماناً شديداً ، ولا يفكر

رحب به وقال : إنه كان قد سمع منه وكره في استماعه .
ولذلك لقبه مستشيرا . فأكب الطبيب عليه بفحصه ولم
يترك يارحة فيه إلا خبرها وعرفها ، بلغ كفايتها في أداء
عملها ، ثم نهض عنه واختل إلى أيلومي على أني استدعته
إلى مثل هذه الحالة التي تثير أنها في دورها الأخير .
ولما استفسرته عما وجد قال لي في استنكار :

— ماذا تريد أن أعيد ؟ إن أحب لصاحبك هذا
كيف يعيش ؟

قلت : وهل لم يدأ أي أمل في تصحيح حالته ؟
قال : إن خبر ما يمتداه الإنسان لصاحبك أن لا يطول
بقاؤه حتى لا يطول عذابه .

إن السكيد مملوءة . والسكاكين لا تملأ . والثالث
يتلأها الصديد . والصدور يعم في لغة من ماء الاستسقاء .
والقلب أضيق من أن يدبر الدورة الدموية ، فأذا تريد من
الطبيب أن يسهل أولجته مثل هذه الحالة ؟
وتركني الطبيب ومضى .

ودعنت على صاحبي وأما راحم . ولله ألم .
وجوى بادية على ملاحي . وقد خفاني في اصطلاح شيء
من مظاهر الاطمئنان . فاجدوني بقوله :

— يظهر أن صاحبك كفيفة جهامة . فدعنا عنه !
أخبرني علام استقر عزمي ؟ قلت : خيرا .

قال : لم يبق على دخول الصيب إلا شهران أو ثلاثة .
فإذا كنت ما تزال على عادتك من السفر إلى أوربا كل
صيف فإني سأسافر هذا الصيف معك !

فهو الذي هذا الخيال الواسع الذي يسمع فيه هذا السكيد ،
وهذه الآمال الرقيقة التي يشغل نفسه بتشديد قصورها ،
وهي لا تقوم إلا على أساس من أوهي الزمان ...

ولكنه في تشبته بالحياة لم تدخل عنه الحياة . وفي
تعامله الموت لم يعرف الموت طريقه إليه . وعش بعد ذلك
زما طويلا — عاش أولئك الشهور الثلاثة التي اعتمد

بمدها أن يسافر إلى أوربا . ولما حل الصيف سافر كما كان
يريد أن يسافر . وعاد من أوربا وهو أحسن حالا . كان
تحتنه قليلا ، ولكنة كان محسنا على كل حال . وكان من
بين مشروعاته التي تشغل فكره وتوجب عنه خواطر
المعز والزمالة والموت ، أنه كان يريد أن يبتلي نفسه ذرا
أنيقة في ضاحية من ضواحي القاهرة . فكان لا يفكر إلا
في (القادريين) (والباين) وأدوات البناء . ولا يشغل
نفسه إلا بمقابلة البحارين والحدادين (ونصمم) لأنك
التي يلقى لكل حجره ويقتل مع فوق كل ركن . وكان
في ذلك واسع الخيال إلى أبعد الحدود ! فهو يريد أن يضع
في (الصالون) حوضا يمتزج أن يجمع فيه من أصناف
السك كل غريب في لونه أو في تشكيله ، وهو يفكر أن
يشق في الحديقة قصرا كبيرا المحجج لآخس الصفاير التي
تجس في أنها في أسر أو أنها قدمت شيئا من جريتها ..

وفي هذه الأجواء الطائفة التي استطاع أن يحيا فيها
ساحيا خيالا . ففعل هذا الشوق البعيد إلى المستقبل
الجليل الذي كان يلقى عليه من تفاوله وقوة عزيمته ، استطاع
هذا الصديق أن يراعي الموت لنفسه حقيقة ملوطة من
الزمن . وأن يعيش سعيدا إلى آخر لحظة من حياته .

والعبرة من كل هذا الحديث أن يذكر الإنسان دائما
أن الحياة نضال وأنها فن . وأن سعادة الخلق فيها أو شقاءه
إثما يكون من صنع يده هو إلى حد كبير . فمن اختار أن
يحيا حياة سلبية ، وألقى بنفسه في خضم الحياة ، ثم تركها
لتعيش كيفما اتفق بكارن مثله كمثل الخفة التي تلقى فوق
تبار الماء ، فهي خفيفة أن تغرق بكل صخرة في الطريق ،
وجرة أن تصبح عند أول مددع بالاف .

أما الخن الذاهب إليه صاحب الإرادة الذي يؤمن بنفسه
ويستمد من هذا الإيمان قوة يغالب بها ما يعترض طريقه
من مصاب . فيقتل بها ... حتى على المرض ، ويقتل
بها ... حتى ملائكة الموت .

عصير مهول

٢ - الجامعة العربية

والحركة القومية

ناهو موقف الجامعة العربية من الحركة القومية ؟
هناك اتفاق عام بين القوميين العرب بأن الجامعة ضرورية ،
ولكن ليس هناك إجماع تام فيما إذا كانت الجامعة تحل
خير الوسائل بلوغ الهدف المنشود .

وإن هناك ثلاثة آراء فيما يتعلق بالشكل الحالي
للجامعة العربية : وأصحاب الرأي الأول يصرون على أنها
باترار السلطة التامة الدول الأعضاء جعلنا الجامعة تخلى
إلى حاية الصالح للامة ، وبذلك تليجور الانقسامات السياسية
الحالية في نظام مكيث وثبت أساس اتحاد سريع ملى كثيرأ
من العرب ويقتمهم أنهم قد بلغوا الهدف ، وأصحاب هذه
الدعوة يفسلون أن يقام في الحال اتحاد من الدول
العربية ، بل ويندفعون إلى إنشاء حتى دولة عربية .

والجامعة الثانية ندان أنه يجب إنشاء اتحاد أقوى من
هذا الاتحاد الذي حققته الجامعة ، وإذا لمجر إنشاء اتحاد
كهذا يضم كافة الدول العربية ، فيجب إقامة اتحاد يضم
نلك الدول التي لها رغبة بالتنازل عن سيادتها ، ومن التفتى
عليه أن الدولتين اللتين لها عديدا الاستعداد هما العراق
وسوريا .

والفرقة الثالثة ، وربما كانت أكبر الفرق ، تنقد
بأن انضمام كل الدول المستقلة إلى الجامعة يكسبها
مركزأ دوليا يزيد قواها على التوافع الأخرى ، وهذه
الفرقة ترى أنه منذ أن أنشئت الجامعة بوصها الحالي
لم يكن هناك مجال كاف لإحداث تغيير أساسي ، بيد أن
إمكاناتها للوجود يجب أن تستغل إلى أقصى حدود
الاستغلال .

إلا أن القول الفصل في الموضوع أن الجامعة كما هي

الآن تحتل انقصار المقارين من الوطنيين العرب الذين يرون
أنه لا يمكن في الوقت الحاضر تأسيس دولة عربية واحدة .
وأن هذه الدولة يمكن أن يحين أوأها فقط عند انحلال
سيادة الدول الأعضاء تدريجيا ومع الزمن . وهي أيضا
تحتل انقصار الفكرة الباتية الحرة في التفكير العربي .

فالجامعة نهم أحيانا من قبل مريدي السوء بأنها رجعية
متعصبة وذات روح إسلامية . وأنكثن ابتكار أمحال
الجامعة وأعمال الشخصيات التي تسيرها يدهض تماما
أمثال هذه التخريصات . إن منشئ الجامعة من الرجال
الذين عاشوا بين تقاليد القرن التاسع عشر الحرة ، لا بين
تقاليد الحركة الإسلامية التي فقت منذ زمن طويل قوتها
الثورة على السياسيين العرب . وإذا ما بقيت لها بعض هذه
القوة إلى اليوم فسوف لا تجد مكانا لها بين حركات القرن
المشرين الحامية . إن آراء وأزبى من المحتمل أنها تحتل
دون غيرها لتمام الحقيقة السائدة للروح الوطنية العربية
محت في الجامعة .

وعما أن الجامعة العربية ليست مؤسسة وجمية متعصبة
متعارفة فهي بالضرورة «رابطة عربية» . فقد مير الأستاذ
«جب» بين ما جماء القومية العربية المعتدلة وبين الرابطة العربية
التي وصفها بأنها «فكرة تقوم على التمسك والمجدل وهي
قوة عارضة» . ولكن هذا التحيز لا يقوم على أساس ثابت ،
لأن في كل حركة تجد أفرادا وتجد فرقا يسوقها الجاهل
والتعصب والاعتداء ، إلا أن الطبيعة الأميلة لكل قومية
عربية لا تسمح ، ولا تساعد على تقدماتها ، على قول
التعريف الذي أورده الأستاذ جب لها . فليس هناك سبب
معقول يفسر لماذا يكتفح العرب من أجل حرية ووحدة
العالم العربي ولا يكتفون من أجل حرية ليبيا . ولقد صار
لزاما على الجامعة ، سواء بدستورها النامس أو عن طريق
القوى التي تسيرها ، أن تحت نفسها لقيام الحرية للاملم

والنوبة « . وهناك جبل عام بين أصحاب النظريات من الأوربيين ، إلى النظر إلى المجتمع العربي بهذا الظاهر ، ولقد كنت أقوم لا أعتقدون في إمكان تحقيق وحدة حقيقية بين العرب . ولبدو الدراسة العميقة والإحاطة بمحذور المجتمع العربي ضرورة ملحة ، إذا أردنا أن نتعمق علاقة التكوينات السياسية الجامعة العربية والحركة العسكرية العامة ، وبالطبع الأجسام في الأفق العربية ، وإذا ربما أن عذر تقدير صحيحاً مدى من يتصور فكرة الجامعة العربية في عقول الشعب العربي .

من مجلة The Middle East

(بلاد)

لؤي طربط

مجلس مديرية أسيوط

سيادة المجلس قربنا إلى كنية بالساد
الأولية في المرجعة الباسمة بمساعية
شهرية قدردنا حمة بنيمات

وبشرط في من يقدم لهذه الوظائف
أن يكون حاصل على شهادة إتمام
المدرسة الابتدائية وألا تقل سنه
من ١٨ سنة ولا تزيد على ٢٥

وتقدم الطلبات على الاسكارة رقم
١٦٧ ح ج - (طلب استخدام) بموا
« حضرة صاحب المعادة رئيس مجلس
الدولة بأسيوط » في ميساد غايته يوم
٢٠ نوفمبر سنة ١٩٤٧

٨٣٠٤

العربي بأسره - إن هناك اختلافاً بين الوطنيين العرب حول بعض المسائل العربية الهامة ، إلا أنه ليس بينهم عدم اتفاق بشأن الأهداف الأساسية التي تخص كل العالم العربي من الأطلنط إلى الخليج الفارسي والتي تهدف إلى توحيد كل مقومات المجتمع العربية - الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية - توحدها لا يقل قوة من التوحيد السياسي .

ولكن قولنا بأن القومية العربية ، كما تبلورت في الجامعة ، عبارة عن « رابطة عربية » يجب أن لا يفهم على أساس أن هناك ملازمة أو تشابه بين هذه الرابطة وبين بعض الحركات الأخرى ، كالرابطة الجرمانية والرابطة السلافية ، لأن هناك اختلافاً أساسياً بين التطورات العربية السياسية والتطورات الأوربية ، فالقومية في أوربا انتهى على مفهومين : نبي أولاً على أساس أن الدولة ورثت الملكية الميراث والفاوق الرومانيين ، ونبي ثانياً على تشابه الخلفيات التي من سلالة واحدة ، في حين أن القومية العربية لا تقوم على كلا المفهومين . فالجنتح العربي ، من جهة ، لا يقوم على التقاليد الرومانية - الإغريقية ، فهو بالتالي لا يحمل فكرة من دولة قوية ذات سيادة ، وهو من الجهة الثانية لا يألف من نفس واحد ، بل من جماعات متباينة جنسياً وديناً اجتمعت سوية حول ثقافة عربية مشتركة وفكرة عالية واحدة . ولذلك فمن المازمة أن نجد الفارقة بين التقاليد السائدة في الأنظمة العربية وبين تلك الموجودة في المجتمعات الأوربية .

إن التمثل في استكفاء المصالح العربية المختلفة هو الذي دفع بكثير من الخبراء الغربيين إلى مجلس قومية قوة الاتحاد العربي . حتى إن دوجر مونش في أمكنه القول بأن « العربي ليس إلا مجموعة تتألف من أعليات ودينية وجنسية

من أدب السودان :

الفجر الصادق

هذا هو اسم القبران التي أصدره الشيخ محمد الله عند ترحل الأستاذ بكية فرعون بالمركوم سابقا . وقد ضمن هذا القبران بحجرة أصداره التي أنشأها خليل الحس والعشرين سنة الماضية .

والذي يدور على الورثة والرفقة في حياة شاعرنا يستطيع أن يدرك مقدار ما علم من أثر قوى في إنتاجه الفكري ، وفي العيون التي تعرض لها ، والوضوحات التي شاولها ، فصاحب القبران من حيث دين و علم و جسد هو الشيخ الأمي محمد الفخر ، أحد رجلى القديس الثاني في عهد إسماعيل وتوفيق ، والذي شغل وظيفة « رئيس ومعلم » لهاء السودان « (شرح لهاء) في عام ١٩٠٤ بإنشاءه حكام ذلك الزمان .

وكان الشيخ الفخر شاعرا وأديبا ، مسلم بحتا ، من الأدباء والمصلين عند المؤسسات الدينية والوطنية الخاصة في حياة البلاد . وأذكر أنه فرقت أعدادا توقعات الفكرة جودها في عهد إسماعيل وتوفيق ، فلو أجد من السودانيين من أنكر له شيء ، فإني هذا الشيخ ، وكان مجرد الواقع بضم مقالة ومصادره بقوله إنها من إنتاج الشيخ « البصير » . وما قبل « الشيخ الفخر » أيضا خليل الوفا ، بطلته وقومه وأصدائه ولحق . وقد مثل على إخلاصه لولي الأمر أثناء الثورة السودانية ، وكتب حتى نشرها على من قومه يظل بها تلك القدوة . فلا غرابة أن يرث صاحب القبران من جده كثيرا من خصائصه الفكرية ، ومبادئه الأدبية والوطنية ، ولا غرور ، وعمر يقاس إلى حيث علم دين و فاء ، أن يكتب في قلبه حب هؤلاء الأتلة .

وهو قد تولى تربية مدرسية دينية ، حفظ القرآن في

صغره ، ودخل قسم على اللغة العربية في كلية لمدون ، فتتبع بالتفاهة العربية الدينية . وكان قبل أساتذته من المصريين الأوائل الذين ذهبوا إلى السودان مدرسين ، كالشيخ الحصري ، والتمراوى ، وعبد الرؤوف ، والنجار ، كما كان من بينهم الأستاذ فؤاد الخطيب (أنا) رئيس وزراء شرق الأردن الآن .

وقد ساعد مادونه الشيخ عبد الله من إغرام الأدب وميل إلى ، على أن يتفقه في كتابات أيام تلافه ، واحترق هيئة التدريس ، ما كمل قراءة دواوين الأدب ، والفعل بأروع النشاط في تولي الحياة السودانية ، على ما بها من علة ومضيق ، اتصال الأدب بالسياسة والوطنية للتخلص من هذه الشعور التي أو القوى أو القوى ، ونظره الخلال السودانية ، فوطئ السنان إشاعته . ولذا كان جاد بولائه مدبرا أصدق تسيير من عواطف قوية نحو دينه وقلته ووطنه وقومه ، وعواطف يتجلى فيها الوقت ، هؤلاء الأربعة ، فلو لم يكن من أجل دينه وفضائله ، ويجب من أجل نفسه ، ويحزن من أجل وطنه ، ويجب من أجل قومه ، وهو إذ يكره ، يكره من أجل هؤلاء ، ولكنه لا يترك الشف ولا الجليل ، وإنما يكره في رفق وحسب ، شاء في ذلك شأن الصالحين الخالصين .

والشيخ لبروفا بعد أن أوجها خدمة شاملة لتلك ما نظم في وقتهم نظم في الإسلاميات ، وفي الوطن ، وفي اللغة حاضرها وحاضنها ، وفي المؤسسات القومية ، أو المجتمعات القومية ، وفي الرقعة لتلاميذ أميا ، وأموالا . ولذا تعلم قصيدة من قصائده من الجمع بين هذه العناصر الخمسة .

وأكثر إسلامياته في مناسبة أول السنة الهجرية ، وهي مناسبة يحتفل بها إخواننا السودانيون في أديبهم ، ويشادى في التحدث فيها خطباءهم وشعراهم . وفي هذه المناسبة نهجه ذكرى الأنبياء - ماضي الدين واللغة والوطن - فوطئ السنان بعد فضائل هذه الذكرى وصاحبها ،

وشكوا بكم المظالم ، واتذرعوا
 بغير الإثم ، وشهدوا من أرواحهم
 لا تصبحوا شعبا شقي مذاهبكم
 فخالفت من مثلكم صعب تكليفه
 وشاعرا يرى في اليهودي طائفة برأ فلوله ، ورمزا
 للصلوات النبوية التي يجب أن تربط شعبه بالشعوب البرية
 الأخرى ، ويرى أن ضعف الأمة لا بد بالاحتلال القوي ،
 وبه يتكسب الأجنبي نفوذه . وهو يحذر فلوله ويهزمهم ،
 ويوجب بهم أن يمدوا على أحياء لتتهم البرية ،
 ألا ليت شعري ماذا يدور في الحرب التي
 أرى الجو في آفاقهم يتسهم
 أكل بناء ، غيرم ، متساعدا ،
 وكل قبيل ، غيرم ، متسهم ؟
 أرى كل قوم فرطوا في التناهم
 لغدا وسرورهم القوي فيهم تكم
 أرى الشعب على ثلاث دجاة
 وتشتى إلى أملاكها تكم
 على وطني إن أنت لست تاديني
 وإلى أدمي التي هي أقوم
 لقد وثق الله الرابطة بيننا
 فلا نقسروا ، بل ، ما هو مبرم
 عزيز علينا أنت زناها جربة
 وجازناها فيما يزيد وتكلم
 واثبت بالسودان قوما تأسروا
 على الأمة الفصحى أساموا وأجرعوا
 ألا نحن عرب قبل أن لبت بنا
 معروف القبال والجهول المتكتم
 إذا لم نخسروا دينا ، وهو فالك ،
 نهروا وفي غير البروة تدهوا
 فعضوا عليها بالنواصة إنها
 سلاكمو ، إن تخلفوه هزمتوا

وبليت حظ أبقا قبله والمثله ووطنه . نحن ذلك
 حين يقول :
 لعنك ما النبي - ومنه نفسي -
 ينطق القاسم على البياض
 أي بالنسبة السخاء دعو
 إلى الأخلاق والشرع السوي
 إحسان المألوف به ديو
 حينها رغم كرات العثم
 إذا انتهت مولد البريا
 هناك لذكرها سقى التي
 ليد كروا آثار صالحت
 ومجدا كان في الزمن القوي
 زمان للسلطان بكل فرض
 أساطين المصاهرة والرف
 زمان العلم جانبه متبع
 وأنصار المودة في موى
 وإذا ينفذ من أدب وهم
 تنوح بكل وشاح مري
 وهو حين يتحضر على الماضي ، ويشهد به ذكر الإسلام
 ورجاله ، يستحث إخوانه وبني وطنه على الانضمام بآلهم
 والتمسك بالأخلاق السكرية ، لأنه يرى في ذلك إلهام
 للدين والوطن . ومن ذلك قوله :
 ذكر هجرة غير الخلق من مضر
 محمد مظهر الإسلام شاميه
 شهاب قوس ، وأقذر السي لك
 من فتح صادق الإخلاص عليه
 لست الدارى أمد يوم تاتيه
 لا برك الله في خل تداريه
 إلى إذا صاحب أنكرت خلفه
 لم ترضى حتى ألا أباديه
 القطر فذكرتكم شقي مداريه
 وأطاعتكم نجوما في تواجيه
 وأتوكم سبيلا في أنطيه
 وأكرمتكم غراسا في واديه
 وأنهلتمكم على روح موارده
 وفي محياكم قد رف واده

وما يدري إلا الحليف وأهله
 ينسى آباءه به وجسودها
 هو الدار لا دار حواء القاطن
 ولا غير والديها بطيب وزودها
 إذا ضاق من سكانه كل موطن
 فمن ساكنها لا تضيق جنودها
 والشيخ عبد الله شاعر ينثر عائلته لفضل الخير والحلث
 على قبل الخير ، لأنه يرى في ذلك إرضاء لوطيته ودينه .
 وهو في هذه الواقعة مجيد ، لأنه يجبر من شعور صادق ،
 فاشبع إليه يقول من قصيدة عن النجباء الذي أسس
 سنة ١٩٣٧ بأمر دمرسان لزوائد أبناء السبيل واليتامى :
 ومثل كساء الجرح من طائفه
 فأسى وما يدري القهار نسلها
 وبالألوان سبها ، ولو قد وافته
 لوابت من مرأى النمام غرارا
 القاصي ودفع الجدار ، شوارع
 وفي الليل جناد القاصي دارا
 تقول يقولون تقاتل ، ما أمره
 يسمع ، أفاني في المطلوب مثارا
 فلما يسور مسدودت له يدى
 وأنشأ من شخصه يتولى
 أنشئت إليه : أين نفعه ، يا غنى ؟
 فقال ، وأزى الدمع : بمن حيوى
 رى ذلك السكين حكايف مبهته
 وقد ضاق ذمها بالمشى وطرا
 فوها على حصن دوى في الخضراء
 ووها على ماء الشعارة ظرا
 وفي الدوران دمايح وصرات ، ولكمها قبلة ، مما
 يتناسب مع طبع الشاعر . فهو لا ينجح ولا يفر إلا من
 يستحق اللع والركاء ، ومفليس الاستحقاق منه هو
 العدل الناعم ، قوميا كان أم دينا . وفي مدحه وراثته

أما مقبلة الوطنية فتتلخص في أنه يؤمن بالوحدة
 العربية بين شعري الراى ، مصر ، وسودان ، ويؤمن
 بأن الإسلام هو الوطن الأكبر لجميع الشعوب الإسلامية .
 تسمع هذه النمة تردد في أصدائه في مناسبات كثيرة .
 وهي في كل مرة قوية مؤثرة تثير من إيمانه العميق
 فأصبح إليه وهو يقول عندما دار السودان رفعة على ماهر
 باشا وزلاؤه :

فمنم فلا والله ما العير طامأ
 بأهل منكم في الميون مطالأ
 على الربح يا وفد السكانة قازلوا
 نزل كرم القيت يهبط كافأ
 معالي الوزير إنا نحن أمة
 فليها لكم فضل لستاد كافأ
 أليس الذي أشدو به اليوم بكم
 بساتنكم دقت إليكم حالأ ؟
 إذا قبل أي الناس ترمون إخوة
 بمددنا إليكم مستجير الأربأ
 وحل مصر والسودان إلا مشيرة
 على النيل عهاها وشياعها مدأ
 ولا فرق إلا أنكم في مصبه
 زلتم وأنا قد نزلنا القبابأ
 وفي مصر قاروق العزيز كفى به
 لحوزة ولدى الليل والدين مالأ
 وفي مقام آخر يقول :
 فليس سوى الإسلام من وطن لنا
 ولا عسير أعلاه أمد سجا
 كفى قبيل الله جناح ومنعها
 والله رشا والصكتاب كتابأ
 ويقول :
 أحب بلادي حب مجنون عامر
 وأذكر ميثاقا لها دعوها

يشكك من شعور مدلل لا ينفى ولا يعلق .
والقارىء لابد ان يدرك ان حياة الشاعر كلها حياء
وتقدم فيها مواقف الجرح والاداء والدمعة . وهو - حتى
عندما يجانب - لا يلبث ان يهوى الى جده . قال : وهو
يودع الأسفاد الأخرى ، وعند سفره للدم في لبنان ، وقد
كان زيه شيخا عابس الزى الأسود :
يا ليت شعري إن أرى حاداً . ولقد روى النعتان في الزينة
يطل في بياضه راملاً . أم يستعيد الحياة الزاهية
لروح لا قد كنت فيا مفسى . شيخاً له أولاده الصافية
فيها أبا يهوت أنت الشى . منه البلاد تغدو راجية
وما يتغير به شعر الشيخ بيد الله أنه قريب المائى ،
سول الوصول إليها ، لا يحتاج من قارئة إلى تدق في
التفكير ، وهو من لا يخرج هذه المائى . ولما هذه
الزينة السكاس لحياة الشاعر البسيطة الصريحة الراسخة ،
ولنوع البيئة التي عاش فيها .

والشاعر ينجح القدماء في بلد وفادته .
والتشبيب . وكان الديار أو الترجيح على الناس . ثم يفتقر من
ذلك إلى موضوع قصيدته . وهو شىء . وإن أحد ما يهوى
أخذ على غيره من أشراء الشعر في المعبر الخاضع كشوق
وحافظ . ومفاد النفس التعبلى يحدون في هذا النوع
من القزل والتشبيب معنى يخط الماثم من كثير من زلات
الشاعر السكونية . فهل هذا يعطين على شاعرية ؟ أو هو
مجرد تقليد منه ؟ ومن عراسن غزله :
أما طأت لانا ما دونه الشمس زيب
ولاح لنا عينا بانفسه خطب
وشما ولما من تانا تانلما
حصى البرد الزهاج لمحوه جهج
وحيث فأعركنا . ومال بملنا
كلام من اللذى أحلى وأعذب
فأصبحت مشفوة . ومات إلى الصبا
على أن رأسى في أمة القوم أشيب

لأخ وقى .
هيد العزيز عبد الحميد

٢- نور الدين محمود مسلم عظيم

فلم يكن معين الدين بعد في حي القلعة على النصارى وأصبح
مردا من دوزخ المسلمين بعد أن كان شريفا في جوارهم .
واطمأن أهل دمشق إلى نور الدين وهوت نفوسهم إليه ،
وبدأت تحارب معين الدين نظير من جديد ، وخاف أن
ينقلب عليه أهل طرطوس ويغربوا به وينضموا إلى نور الدين .
فأخذ يمد يده إلى صاحب بيت المقدس في السر ، يريد أن
يسخره لوموت ينزير عليه فيه قلب نور الدين ، وقد كان هذا
مستطاعا أن يجرم دمشق وبقية ما فيها ويستخرج من ثراها
غنائم عليه نفسه الكريمة أن يذلي هذا . وكذا أن يهاجم
سجلا ليشيط صلبه لم يأت إلا قضاء عن قوة المسلمين .
وكان يعرف ما عليه الله من ذلك أن الأفرنج مندفعون
وعاد إلى دمشق ، وأن صاحب معين الدين معهم سنة عموما
بالجمل . سيكون عليه الوثوب ، وكان يمشي من هذا
أشد الإحسان ، ولم تكن طموحه ، ولم يطل به الانتظار .
ففي لا شهر من أمنت الحلة الصاربية الثانية ، فإذا
بها في حوزة الأكراد الحلف الأحمس أمراء اليوم يتعاونون
على قتلها ، فالتفت إلى دمشق وأعداء ، وإذا جوارهم كرهت
وهبة وتهمر معين الدين معصرا شديدا ، وإذا أعداء استنبتت
فلا يجد من ينجد ، وقبل عثرته ، وقف إلى جانبه موقف
الأخ الدين غير نور الدين أو قدس أو شافى أمر له على
الشمر والدماع في طاعة كان يلقى أن لا تملأى القلوب فيها
إلا في الحب والإحسان . خلف نور الدين التوب دمشق بالمال
والرجال ، وثبت معين الدين ، ومن معه من أهل دمشق في
صنوف الإسلام تباها حرم الصليبيين ، ودمر على أقدامهم
بخسارة طاهرة ، فكان نور الدين أدرك الخامسة وأورد
من دمشق ما لم يكسبه منها أبوه بالحرب والموقعة ، ولو قد
أقادت هذه الحلة الصاربية الثانية في أيام عماد الدين ، لانضم
إليها معين الدين وسار مع رجالها لمهاجمة حلب والزحاه
والهضمت بلاد المسلمين كافة للخطر الشديد ، أما وقد
أقبلت في أيام نور الدين فقد تدير الأمر كله ونما الإسلام

وكان مركز نور الدين في حلب بين المسلمين إلى شرقه
والنصارى إلى غربه فبذلححتاج إلى دولة كبرى في سياسة
الأموار ، وكان قد قرر في نفسه أن يكون مبدئا للمسلمين
أدبا حرا على النصارى أدبا ، ولم يكن ذلك بالمعنى البسيط
لأن المسلمين إلى شرقه لم يكونوا حرا من النصارى أو كثر
جانبا ، بل كان أجود سبب الدين يبدى من مظاهر الدولة
ملايق الحب والمفاضة ، ولم يكن نور الدين يستطيع
أن يعض في سياسة الحفاصة مدد من الدين لا يكاد يظن
إلى ما يدبره أموه إلا إذا حول إلى بعض الحفاصة ، لم
يتردد في أن يكون هو الحاكم في راع بينه وبين أخيه .
وكان بعض ذلك عصابة الحفاصة في حرب النصارى
والكسب منهم ، فلكانت بكلمته أن الأعداء يرضون
عليه خسانته على بدسها فومه .
ومن ذلك أفضله وتوفيقه في تحقيق ثمانية هودا
الفضل وسعد سياسته مع أنابكية دمشق التي كانت تدير
أموارها الوزير الأهم معين الدين أمرا ، وقد قصي عماد الدين
زكي حمرا بمحاول كسب دمشق والحرب والحفاصة ،
لأن معين الدين لم يكن في نفسه إلى حل الشر . أو الحفاصة
الإيمان ، وإذا كان مودعا يفتنى أن يثقله حمدا الدين
أو يخرجه عليه إن هو استسلم له ، وقضا على بكره
وسايرته ومخالف النصارى عليه موافقا أداه ، ووجها
استحال على عماد الدين زكي أن يستول على دمشق .
واستحال عليه فكان أن عصى في توجهه المسلمين إلى الحلة
الطائفة ، فلما أهل نور الدين استسلم من طاع معين الدين
ما عطف عليه عليه ، فقصي بحاسنه نوبدي ، بل زوجته
على تروح ابنته وأصبح الحريص عليه الحاف على مصالحة .

فقدوا في جيش نور الدين سكانهم فقام من صدورهم
قتلاً ، ولم يكادوا يلتذون مع العدو عند أكاب من بلاد
أطركية في يونيو سنة ١١٤٨ حتى كروا على العدو مرة
جديدة ، ولم تقاها فقادهم أمير وقتل حتى دأبوا
نفسه لم يبق ، وقلة أسد الدين شيركوه بيده ، وكان ذلك
وما فرح كبري في قلوب المسلمين ، إذ أخذوا أن ساعة
أشد كفة قد مات . ولما دنا الإسلام من معرفة من قريب على
رأس هذا الإقليم بعد قرابة القرون قضاء أمته في خلال
الأسر والموت .

وكان نور الدين شغف على ترويض ما شاهده من أهل البلاد
التيهم على من يصيروا من مطالب النفس والطبائع ما يحاسبهم
بملابس قبه ، لا يكاد يعرفه من ذلك شعوره ، بأن هذا
الملك أو ملك من إلى أي من الأتراك أو الأمراء والسلطان ؟
ومن أشد ذلك موقفه حوال قائد أسد الدين شيركوه ،
الذي أتته اليه شدة ما عجزوا واسع الطباع ، وكانت قد
جاءت في أحوال الأحرار عوات قية بأن تنفض نور الدين
في ، ومثله من مفاصله ، وكان أسد الدين كروا وكان
الأكراد كافرين في جيش نور الدين ، ولم يكن من الأمون
أن يترك بهم هذا الطامح خشيته أن يتركهم ويصبح إلى
العدو ، ثم إنه كان لا يكف يندبته بمغامرته إلى من
حواله ، وكان دائم الإلتصاق على سيده نور الدين في ضرورة
فتح مصر لتكون له كما كانت لمعروف بن الناصر . وكان
خاضعاً له بسرى في إتمام هذا الفتح الثانية بطولها في نفسه .
وقد ظل إلى الساعة يوم يدور ثأري إلى جانب نور الدين ،
كان يقهر منه في عسكري . وكان هذا يرى به في كل
معينة ورسد في كل جبهة . وقد عاشير كوه من التصر
شدة كثيراً ، إلى لم يربح الصليبيين ويهزل بهم المعرفة
لأن المعرفة أحد مثله ، فانت انتبه إلى أن يزوج أعماله بفتح
جانب يلو به ذكره ويقل عليه لغة كبيرة ، فقص يفتح

بفضل نور الدين ومثله الحسه ، لقد كان فشل الصليبيين في
الاحتلال على دمشق سبباً في ارتداد الحلة الصليبية الثانية ،
وكان لارتداد هذه الحلة الصليبية بالتشغل مع الحلة الفاسل بين
المرور الأول والآخر الثاني من أدوار هذا الصراع الطويل
بين الإسلام والعصارية على أرض الشام ، دور الضام
والثقل والخوف على عزيمة نور الدين ، ووجود المعجز
والقدم والحرارة والشدائد في عهد نور الدين وبسده ، كما حتى
التمسك على يد نور الدين أول مرة من تحركات الصليبيين
والإحلال ، وأثبت نور الدين لمن يصعب به في بدء أمته
مطلق كاسب من الاحاق على كل حال ، فصارح الناس بأنه
بالحملات ، يمشون بدم في بدء ، فلما الصليبيون قد دبروا
وحدث ربح الشلل تجري في صفوفهم ، لقد عاتوا إلى
الساعة في بلاد المسلمين معشوق على ما أصاب المسلمين من
تفرق وما كان يتأمر قلوبهم من كراهية منهم حسداً ، وقد
كان العدواني صعدوا كل الدعاوة بأن العدو طارحاً في
خائفاً موما من صاحب حلة ، وكان ذلك رؤسهم ، وأشد
أعدائهم ، ويصبح حال الأمل أمامهم ، فلما اليوم فلا حول
ولا أمل في الموت ، وهذا نور الدين بأسط كفه يؤمن
المسلمين وبهم بآلهين ، وهم يشعرون حوله ونهوى إليه
قلوبهم ، وهو حاضر بوجد قلوبهم ويظهر صفوفهم ودمهم
الفرقة الأخيرة الحامدة للخطيئ الوطن الإخلاص الكريم
من العدو أمامه الشعلي . لقد كسب نور الدين قلبه
الكريم لكل سلام ما لم يكسبه أبوه بسيفه الزهيب .

ثم انتهت أنظار نور الدين نحو أمثلية ، ولم تكن
الإدارة الضعيفة ولا الحصن السور ، ولم كان نور الدين
يبنى الكسب على أن حال لوجه فرائد نحو دمشق ، وقد
كانت في كفة لا لكاد تستطيع مقاومة ، والسكن نور الدين
انصرف فيها ومضى بالنازل عدواً خطاراً هو رابونك
العلواني صاحب أمثلية ، ولما الحاصل قلوب المسلمين ،

آخر الأمر إلى ما يريد وآل أن يستمتع ببعض الزاينة فأدركه إلى جواره . ففقد هذه النار الغالية في ثلاث والعشرين من مارس سنة ١١٦٩ ، وقد حزن عليه مولاة نور الدين حزناً بالغاً ، ووجد ابن أخيه صلاح الدين مكانه فودعها الأميرة عن مصائبها في أميرها الكبير .

وقد توفي أخوه سيف الدين سنة ١١٦٩ وترك مملكتيه في سنجار خالية ، ولو أراد نور الدين توسيع يده عليها ، وإن كانه لم يتطاع في هذا الفهم الذي وقع بين يديه . لم يكن كثر عرفنا من الحكام ينقض على ما يملك إخوته فيختطفه أخطاف الفهم السامر ، بل ذهب إلى استخراج ورثه أمور الإمارة ثم وهبها لأخيه الأملر مكان أخيه الراسل ، وتول أفعاب الدين مودوه هذا من كل ما أنسل بالفقيد من وأبوه عتاد .

ومن تقاتل كرم النفس الذي امتاز به نور الدين مودعه من صلاح الدين : فإن مصالح الدين لم تكن تنحصر على أحد من يوم ولا به الوزارة بخلاف من أسد الدين شيركوه . وجعل الناس يتحدثون في مجلسه بالوئوب بنور الدين والاستقلال عنه ، ولو لم يتدخل أبوه فم نور الدين أبوب طرح صلاح الدين على سلطانة ورائ أخيه ، وكان صلاح الدين يتصرف من أول الأمر تصرف السنف الذي لا ينوي الطاعة ، وقد شجبه على ذلك ما ظهر له من رقة نور الدين وطول صبره وانصرافه إلى منازلة الفرج . وكان نور الدين يرجو من صلاح الدين مساوئته والمطروحة لحرب الصمري في كل حين لا الانصراف إلى تأجيل ملكه وتقرب سلطان . فكان كذا خرج في غزوة سال عن صلاح الدين وانتظر معاوئته ، ولكن صلاح الدين كان يتأخر أضراراً لقوته أو انصرافه إلى ما كان يهتد به ، وإذ كان أهم وأجدي ، فصاروا في الخوف فلب نور الدين ، وجعل يلومه ويستعجه ويطلبه لئلا على نحو ما كان حمر بن غطاطب يحاطب عمرو

نور الدين بأهمية فتح مصر ويهونها عليه كما فعل عمرو ابن العاص مع عمرو بن الخطاب من قبل ، ولم يكن نور الدين يسوف فيها خوفاً من شيركوه ، بل لأن كان يرى أن الساعة لم تكن بعد لئلا هذه الخطوة الواسعة تتم إن أصحاب مصر كانوا مسلمين ، ونور الدين لا يفكر في مهاجمة المسلمين حتى إذا كانت غزوة إمرى صاحب بيت المقدس في صلبه سنة ١١٦٣ لم يبق عند نور الدين شك في ضرورة الاستيلاء على مصر لطرد الصليبيين منها ، ولتحزالة دين تسرب الصليبيين إليها مرة أخرى ، فأذن لشيركوه في السير ، ولم يكد هذا الأخير بقى الأمر بالسير حتى خف بقطع الراسل إلى مصر في أبريل سنة ١١٦٥ ، وأحبه نور الدين أن يكون عليه الأمر فجمع جنده وقام بغزوة في شمال بلاد مملكتيه بيت المقدس ليشترك بها إلى من التحصيل بإرسال فواء إلى مصر ، وبذلك استطاع شيركوه أن يتم هذا الفتح بعد جهد كبير وحملات ثلاث ، فقدمها إلى صلاح الدين المسلمين والصمري على هذا الذي كان المسلم القاطن قد عظم به وبأمله إلى حال عن أقرب ما تمكن إلى الدم ، فكان الفرجان يتطاولان على أرضه وهو ذاهل لا يكاد يحرك ساكناً ، ولم يطل نور الدين ساكناً طوول هذه الفترة منتظراً نتيجة هذا الصراع العنيف الذي يدور على صفات الذيل ، بل مضى بهاجم خصومه الأفرنج واحداً بعد آخر لا يكاد يمر شهر حتى يجده على رأس جنده في ناحية .

وكان من محائب القدور أن شيركوه لم يكد يتم هذا انتص الحليل ويقضى على شادو ويستقر في وزارة العاصد حتى أدركه الموت ولما انقضى ثلاثة أشهر على بلوغه أقصى ماله ! مشروب سنة قضاه وهو يخارب في صفوف المسلمين بقوده الفارقات ويصنع قتلا دون أن يخطئ من ذلك كله بأعضاء يمرض عليه بعض ما يلاقوه من جهده ، فلما وصل

ويعلمهم إلى لواء التصير من جديد ، وقد ورت عن أبيه حماد الدين إمارة حلب صغيرة بنهدها الصليبيون من غرب ومن شمال ، فلما زال حتى أمشأ من ناحية الشرق ، ثم انصرف رابعاً إلى أوطانهم حتى استولى على معظم بلادها وبسط سلطانه على دمشق ، ثم استخلص مصر من المملوكيين ، وبهذا أصبحت أملاكه تمتد من الوصل إلى مصر قطعة واحدة ، ففضل بذلك إمارة بيت المقدس العاصية عن أملاكه وطرابلس ، وأصبح نصير الصليبيين في الشام وهما بقصر توجة إلى بيت المقدس ونقص على الدولة الأيوبية فيها ، فلا بقي لهم بعدها إلا شريط ضيق من الأرض على ساحل الشام ، ولم يلبث نور الدين في تكوين هذه الوحدة إلى غير أو خديعة ، ولم يلبث بحلقه وورثته إلى ما كان يربط إليه ليعيد ويصير من سلاطين زمانه ، إذ ما طار طول أيامه مدداً فأبلا شرباً ، لا يكاد الإنسان يستدرك عليه شيئاً

عسى الخليل بأمر الإله

وكان صلاح الدين قد بدأ ، ورث عنه فكرة الوحدة الإسلامية ، فطامها ما استطاع ، وأخذ عنه فكرة القضاء على بيت المقدس ما علقها بعد موت نور الدين ثلاث سنوات فقط ، فعصر الله المسلمين في حطين ، وأغلب ذلك ما ترقى من عز للإسلام وأهله ، ورجع الفضل في معظم ذلك إلى هذا الرجل الكريم نور الدين محمود .

توفي نور الدين من ست وخمسين سنة في دمشق في مايو سنة ١١٧٤ في لحظة انقضت فيها محاورته من ناحية صلاح الدين ، حتى أيزم الزورجون أنه كان يستعد لحربه ، توفي قبل أن يرفع سيفاً في وجه الجيوش ، وكان به صلاح الدين القتيبي ، فكانوا أسقطوا الله إلى حواره في ذروة مجده وفي لحظة نطق القديس الرامة منه فيما رجع آخر ذنره ، الله لإتمام الرسالة الكبرى ، فتميز بلاد المسلمين وجمع المؤمنين إلى لواء واحد عزيز منصوب .

حسين مؤنس

إن العاص حينها خاضعة في أمره الزبيب ، ولما سمع نور الدين بما كان آل أيوب يدرسون في مصر ، وأنهم يستولون من يكتشف لهم بلاد الشام حتى يتجاوزوا إليها إذا وقعت الواقعة بينهم وبين نور الدين ، وعرف أن بلاد الشام لم تنضم لهم ، وأنهم يستولون ويصون آخر إلى اليمن وبقية لحشا الفرض ، فأدركه من ذلك خوف مقيم مقعد ، وقد كان مستظلياً السمر إلى مصر وزرع صلاح الدين عنها ، ولم يكن صلاح الدين يستطاع مقاومت لأن أمره كان كاشفاً ، وكان أجناده أجناده نور الدين على أي حال ، وقد أمثال نور الدين سره وأبلى اصلاح الدين وآله ، شأه في ذلك ما جرى عليه مع غيره من المسلمين ، وكانت مع ذلك الحروف كنه لا يزال يفر صلاح الدين ويرسل إليه الخلع حتى يؤمنه ويعرف الحروف من عله ، كما فعل محمد الدين أنار ، وزير دمشق ، وكان الأمر بينهما على ذلك حتى ماتت نور الدين .

كان نور الدين تعلم بالدولة الإسلامية الواحدة ، وكان يرجو أن يحققها الله على يديه ، وكان شديد الشعور بالانتماء له البلاد الإسلامية من الأقطار إذا طار الصليبيون فحينئذ فيها تصادم الأعداء بين المسلمين والمسلمين ، ووجدون أملاكهم كل يوم شيئاً ، ولو كانت وبهشة توسيع ملكه على أي نحو لترك الصليبيين وشأنهم كثيره من أمراء المسلمين في مصر ، ولو انصرف إلى منازع أمراء المسلمين وشغل نفسه بالاستيلاء على ما يهدم من بلاد اكتسب من ذلك كثيره ، إذ أن قوى بعضهم كانت لا تريد على مائة فارس ، وكانت حصونهم هيئة بسيرة فتفتح له أبوابها إذا مر بها ، فلا يقدر بأحد من أهلها ولا يطاع بها بيده ، بل كان يجمع أجناده وبنو جه يقوته نحو الإمارات الصليبية ، ولا زال يدأب في حربها حتى تستسلم وتسود إلى راية الإسلام ، وقد رأينا مصاحته لدين الدين أنار صاحب دمشق ومصر على صلاح الدين ، ورأينا كذلك منه في حرب أملاكه وإخضاعها عليها بالحرب ، لا يئس من وراء ذلك إلا خبير المسلمين

قصة الأسبوع

الصوره البيضاوية

للكاتب الأمريكي الكبير لـ «تشارلز»

«ولقد هذا الكاتب عام ١٨٠٨ في مدينة بوسطن من
والذين احترفوا مهنة التمثيل ، ونشأ في عهد كان الأدباء فيه
يشتهرون من أسر مديعة محترمة ، ويعتبرون فيه الاشتغال
بالأدب هواية ولادة عقلية ، وكانت عنه والده مشيراً ، فورث
ههنا نفساً قلقة وإحساساً مرعفاً ، وشغوراً بالتميز والتميز
كما احترفها رومانياً فنية وخيالاً طليقاً ، فكأنه تروى
له وأنجح له فرصة تقدم ، فدخل الحامسة ، ولكنه لم يكن
الحظ واليسر ، فاضطر إلى تركها ، وانضم حينئذ إلى جمعية
ولكن وصية عمل على إغاثته السكارة الحية ، فتركها
وماش وما قبلها مشرداً ، وكان يشتهر بالكثرة والخيال
الشعر ، فقال حاشاً في مباراة أدبية طليقة ، فدخل الحامسة
وأصبح المحرر الأدبي لثقت الحقة ، فداع أسير ، وألهم
من أجله على قراءة الحيلة ، فتردد واستقرت حياته زماناً
ولكنه كان يقبل على الخمر والحفلات حين تضطرب نفسه
وتثور أمصابه ، وكان كثيراً ما يمايقه أن يكتب صاحب
الحيلة الكثير ولا يزال هو إلا الطليق ، فاختلط مع صاحب
الحيلة وترك العمل ، وكانت زوجة فسانت حاله وأصبح
حطاً ما يعيش محروماً فهدراً ثم صام من فانونه ذات يوم ،
فأتى على نفسه ألا يقرب الخمر والحفلات ، ولكنه أخطأ
مرة وتناول الخمر بمجانة ، فوقع إلى سابق حاله ، ففرض
ومات وهو في الأربعين .

«وكان قصصياً شاعراً ، ممتازاً بخبرة هائلة نتجت
للقرب ، فاختار أدب الأخوين والمواليف ، وأدب
الصور والأخيلة ، وألهم به عالم الأسرار وصور المانون
والنوت ، ووضع قصصاً قصيرة خالدة استوحاها من

أحاديثه وهما ملحة وبخارية الحاسة ، لا من واقع الحياة ،
كشفاً في أسلوب يمتاز بقوة التعبير وقصاحة البيان
والقدرة على الإفادة في الزم والجز والاستمارة ، وهو
موفق في أغلظه ومسابه ، تتفق تلك الألفاظ عتارة
متنوعة تدفق السيل في سهولة ويسر ، ويبدو في تأثيره على
الأكثر الحسية الألوان والأصوات ، والصور الجميلة الشريفة
والفردية ، ويبدو في أحسن حاله حين يحمل لفرأ عقلياً ،
وحين يصور خلجات عاطفة معينة أحسها هو ، ويظهر
أول من وضع أسس فن القصص البوليسى .»

(الترجم)

كان الجرح الذي أصبت به من حايانا ، فطير غاص
بالدمول إلى نهر صافده حتى لا ألقى اللذة في الغراء ،
وكان له مر فاعرا ، وأصبح فاعراً في خلال بين حبال الأيمن ،
وحده مثله أن أحده قد تركوه جديداً على أن يرجعوا إليه
مروراً ، فزالت في أمم الأفضة لثمة وأضرها حكاماً ،
وهو من أمم الأراج الثانية ، وكان جناحاً وأخيراً
رأته في الزمان وإن تقدم عليها العود ، وقد عقلت على
جسده ما كان وأسلوب متعددة الألوان والأشكال ، وكان
علق عليها عدد كبير من الصور الجميلة الرسم ، وضمت في
إطارات ثرية مذهبة ، وضمت في دفة ومهارة ، ولعل
ما اعتار أعماس المعين بهذه الصور هو ما كنت أشتد به
من إرهاق وتعب ، فطابت من غاري أن يثقل لواءه
الحجرة ، فقد أقبل الليل ، ولئن بدلت ألسنة الشمعدان
المتولي القائم عند رأس الفراش ، وأن يفتح الستائر
المصدرة من الخن الأسود التي تحيط بهذا الفراش ، ورفعت
في هذا حتى أستسلم للراحة وإن لم أتم ، فتساعدني هذه
الراحة على تأمل الصور ، وقراءة مجلد مشير وجده على
الوسادة ، يصف هذه الصور ويصفها .

فقرأت وقرأت ، وجمعت أعين تلك الصور لها
وكل جوانحي وصحت الساعات الزائلة سرعاً ، واعتصم
الليل المعين ، وما يقى موضع الشمعدان ، فوجدته في

ممكن يملك منه نورا أشد ضياء على الكتاب .

فأنجح هذا العمل ثمراً لم تكن متوقعة ، فقد سقطت صورة الشموع على جانب من الحمار كان في ظل حمود من عهد الفرائش فرايت صورة لم أكن قد رأيته من قبل ، وكانت صورة امرأة صديرة كانت تصيح ، وألفت عليها نظرة تجلى .

ثم انحسرت عني ولست أفدى لماذا غث بذلك ، وفكرت في الدوب وأنا مغمض العينين ، فحسيت أنها حركة غير إرادوية لأكتب الوقت ، فأفكر وأتيقن من أن خيالي لم يعد بي ، وأعدى من ترواته وأضغده حتى يكون أصدق نظرة وأرجح حكماً . ثم بدلت أخضع الصور بهذا ، (ولكن لا يدا على شكلها أرى) ، وقد بدت الصورة

الأولى التي وقع على الصورة من الخور الذي جعل يستوي على حواسي ، فأيقظت كناية . وكانت الصورة تحلى لثانة صديرة يبرز منها رأسها وكشفها ، وكان الإطار يسترى الشكل فاعر الصانع ، ولم يهزوني جمال التماثل ولم أوقف الزم . ولا أفقد أن خيالي الزهني هو الذي جعلني ألاحظ فأظن الرسم إنساناً حياً ، فأطلت مكان الصكر فاجتأني الصب ، وبعثت أخضع الصورة ، وأدرك النظر إليها حتى أعرض ما استقر مشتملي ، ثم أغثت برأسي على الوصلة ، وأحسنت بإراحة فعدما اكتشفت أن صخرة هذه الصورة يرجع إلى الصديق في التذير الذي يدير على وجه الفتاة . ووضعت الشمعدان في مكانه الأول وأنا ألتفت بالاحترام والمخد . فطليت ما سبب اضطراب نفسي . ثم أمسكت بالجلد الذي يتحدث عن الصور وتاريخها ، فقرأت ما يأتي :

« كانت عتراء ذات جمال نادر . التفت منها الحياة كأنها تتم الخمر ، وبدا الشر في الوقت الذي رأته في الفتان وأحسنت وزوجت منه . وكان الفتان رجلاً عاطفياً جاد التفكير ، يمثل حياة دفشاً ، وهب نفسه لمن وتزوج منه . وكانت عتراء ذات جمال رائع ، يفيض منها الضياء والانسجام ، ويبلغ منها العطف والمحبة ، صرخة الأملات

كأنها للزلال ، ذات روح منطنة حية . وما كانت تكرر في الحياة غير التي لأه يتألمها في حديدها ، ولم تكن تحتل رؤية لومة الأنوار ولا أدولت الرسم إلى كثيراً ما صرخت زوجها بها . وداعها الرب والفرح عندما تحدث إليها زوجها ، ذات يوم من ربهته في رسم صورة لها . ولكنهما كانت زوجاً طيبة وطيبة ، تجلس على الزم منها عدة أسابيع في حجرة من حجرات الراج العالية المظلمة .

« ولم يكن بهذه الحجرة غير طائفة صديرة يدا على منها الضوء على لومة الزم . وأما الفتان فقد وجد الجد في عمله ، وكان رجلاً عاطفياً ناعماً ، ضاع في خيالاته وأوهامه ، حتى إنه لم يعد يرى أن الصورة التي كان يسقط بها من العائفة قد أضفت صفة زوجها وأبعد روحها . ولا حظ الجميع ذلك إلا من لم يلاحظ شيئاً . وأما هي فقد طالت ترقم ولا تشكر مع كل ذلك ، لأنها أرأت أن الرسام الشهير قد أضاعه من الحاسة ، ووجدت في مبروراً في عمله . وظل يعمل إلى أن لا ينفرخ ولا يهدأ حتى يسجل من أحسنته ، ومن جهات أدى في حبه والتعذر . وقال من رأى الصورة حينئذ إنها ملق وثمن ، ودليل على مقامه الفتان ومهارته في استعمال وسائله وأساليبه ، كما أنها كانت وإبداً على حبه المعبر لزوجته . تلك التي اختارها فأحسن الانتباه .

« وشارفت الصورة على النهاية ، وأصبح كدراً ما يحول بعصر عنها لينظر حتى إلى ملامح أروقته ، ولم يكن يدري أن الفتان الذي يشبه على الوجوه إذا يأخذ من وجهه تلك التي تحس أنامه . وبعثت الأسابيع ، ولم يبق من عمله إلا لسة واحدة من ديشته يشده على القلم ، وآخرى يشده على الدين . فاضطربت روحه كما يضطرب الكلب في الصباح . ثم قام بالستين . ووقف مأجوراً أمام لوحته باهت اللون برنقش وصيبح : إنها الحياة نفسها . ثم التفت إلى زوجته لموجدها قد ماتت . »

عسى انظري المنظر

بين المسموع والمقروء

عادت فزوجت

إن الزواج غاية في الغايات ، يهدف إليها الناس ، بل هي غاية الغايات في عرف المرأة وطلب الطبع والطبيعة . والرجل منها ، والمرأة ، تطالب الزواج وترجو له أن يدوم ، وهو كثيرا ما يتصل ، ولكنه كثيرا ما يفسد ، ولما كان يفسد يفسد قسما . وهو ينقطع ، الموت حينئذ ، والخلاف الطلاق . أحيانا ، وقد الإنسان لو عرف بالإحصاء كم يتصل الزواج في مصر ، وكيف ينقطع ، وكيف لا يتصل ، لكانت الحياة الحرة ، والظروف الحرة ، لا تعين على ثبات الزواج كثيرا . وفي أمريكا أحصوا أنه من كل ثلاث زواجات ، يفقد واحدة ، ويحل الطلاق منها عدة . وفي هذا هو الحال في بقية الناس ، والبحاث ، أمتة كثيرة قد فقدوا إلى طريقة أكثر ما يعرف بها هو وراء البشر في هذه الأحوال . ومن أمثلة ذلك ، كم من الفرص تكون للطلاق أو الطلاق أن يتزوجا من جديد . وفي هذا يقول قوم الإحصاء في الولايات المتحدة : إن الفرصة تخرج لسيعة من كل ثمانية ، فلا يمر على هذا أو هذه سنة فسنة فسنة حتى تجد شريكا في الحياة جيدا .

وتقل هذه الفرص وتزداد حسب الأحوال . فالمرأة التي ماتت زوجها لا تكون فرصها أكثر كثيرا ، ولكنها على كل حال تكون أكثر مما إذا لم تكن تزوجت أصلا . والرجل الذي قد زوجته بالطلاق أو بالموت تأتيه فرص في الزواج كثيرة . والفرص عادة تكثر مع السن الصغيرة ، ولكن الرجل الذي قد بلغ حتى الخامسة والأربعين تقل النساء عليه بالسريرة التي يبدان بها على أربعين في الثلاثين . والمرأة المائنة ، إذا بلغت الخامسة والأربعين ، لا تأتيها

فرصة الزواج إلا إذا حدثت مغيرة ، ولكن غير ذلك ، المرأة التي طافت في الخامسة والأربعين ، فقدت كل الأرقام على أن لها من فرص الزواج مثل ما للمرأة التي ترشحت في الثالثة والثلاثين ، ومثل ما للعائس إذا بلغت الثلاثين ، ولا تؤثر في ذلك نسيب الرأى من جمال أو نصيبها من مال .

والزواج من بعد زواج أقرب إلى الرجال منه إلى النساء في مجموعته ، وكثيرا ما يكون هذا بسبب اختلاف موضع الرجل وموضع المرأة التقليدي في المجتمع . فالمرأة التي ترملت ولها أولاد ، بعد الرجل أو لا ولها حملا تقيلا . أما الرجل الذي ترملت فقد تقل عليه المرأة ، لأنه رجل قد عدا واستقر ، وامتناع أن يجعل ملا يولد بالحل طهره ، وهي تحسنته أطباءه ودعايتهم تكسب منه الحد والبرقان بالمرء . وخشية الأطفال الذين نعتهم أنهم هي في العادة عند المرأة ، لها عليها تحكم المانع إقبال .

ويشمل الثالث إن الذي يتودد ما يعطيه الزواج من راحة ، وما يستلزم من حبة ، يترتب عليه أن يفقد هذه الراحة . ومن المصيبة وهو يرى دائما أن يعود وتودد . ومن أجل هذا كان يعود إلى الزواج ، حتى ممن ظنوا على اليأس أن لا تكون جودة .

على أن يعود إلى الزواج شككته مصاعب . ومن تلك المصاعب ذكرى الزواج الأول ، وما كان فيه من خيبة . ومن مصاعبه وجود الأطفال . فقد تقل الأثم الجديدة على أطفال الرجل ، وهي ليس لها أطفال . فحين عشت بطيها فهذا يكون طهرها وخير من ترى . وإذا هي لم تعقم ، فنظرها إلى الأطفال يحتمل أن يكون لها ، مثل هؤلاء ، فإن عاقها عن ذلك عائق أحسث بالشلل ، وبالرد عما تصبو ، وحلت في قلبها العفينة . وإن هي أنج لها الولد ثبتت في بلوغها الإنصاف السكالي ، لولدها ولولده غيرها ، هنا إذا هي طابت الإنصاف ، فمن النساء من يخزن حتى من الأموات .

فلما طاق زوجها بما يدمع من محامد من حل هو مكانه ،
ومن قيمه وكفائاته ، ولم ير أن يرد الجبل لعدائه مثله
مصارحة ، محمد إلى ذكر أمه ، فأخذ يذكرها زوجها
في اليوم عشر مرات ، ويذكر قطارها اللذيلة ، وطبخها
الشهي ، وما كانت تصنع إرثها من حيل الثياب . وفطنت
الزوجة إلى معنى زوجها ، ولى مرة البرق سكنت من
زوجها السابق فلم تذكره أبداً . وسكت الرجل عن ذكر
أمه ، وطابت الليلة واستقام الحال .

إن اغتدا الزوج ، بالطلاق أو بالوث ، بنية لا شك
فيها ، والزواج الجديد من دون إنجانه صولات . ولكنها
صولات تتعامل كل ما يبدل الرجل ، وثقل المرأة ، في
تحليلها من جهده . فلهذا لم تخلق لغير الرجل هنا
والهنا المرأة ، وحده أو وحدها ، إلى آخر الطريق . والحق
بالصل أن يسير طريق الدنيا كله وحده ، منجد فيه آخر
بالأصل الوحدة ، بعد الوحشة ، في وقت ، إذا هو طلب
فيها الفهم من الحق . أو على الأقل عز الرقيق المواقف .
لا تكون خفة ، ولا به لها من صحت يذكره الأنثى ذكر
التي . الجليل .

تزوج محام بطل صغير ، ثم ماتت زوجته من ابنة
صغيرة . وعاد الرجل متزوج . وجاء يوم علق في فيه
الزوجة الجديدة صورة الزوجة الماضية على الحائط في حجرة
الجلوس . وجاءها صواحبها ، فاستنفرن لاذي صندت .
ولكن الزوجة قالت في بساطة : إن بيتي هذه لا تذكر
أما الحقة ، ما أريد أن أذكرها بأما الأصلية ، ثم إن أمه
كان لها يومها رائحة جميلة .

قالت صواحبها : أفلا تذكر هذه الصورة عليك من ابنتك ،
وهي تنظر إليك هكذا من فوق هذا الحائط صناع مناد ؟
قالت المرأة : لا . أبداً . لقد كنت في الزينة ؟ ولكن
كيف يزار الحي من البيت ؟

ولكن الواقع أن الحي يزار من البيت . فوكذا
الكثيرات من النساء . وهذه المرأة كانت في النساء غير
كثيرة الأمثال .

إن العشرة الحلية ، كالغرة الينة التي تضيء في أعينها ،
تظهر صفاء البيت الجديد . بأن لا يكون . والمعاد
يتزوجان من بعد زواج . لا بد لها من حكمة سلف ، وصبر
أوب ، فيجتازا الأزمان التي تنيرها الأطلال في بيت ليس
الآب فيه أبداً كاملاً شاملاً ، أو ليست الأم فيه أملاً كاملاً
شاملاً . ولكن كل هذا يسبقه تنفقه الثبالة ، والحلب
للثبات ؟ الحب يستقل بمعه راسل الزينة . ولكن
يبدل أكثر لقبول هذه الزينة من قدوا الآء أو الأمهات .
على أنه حتى مع غير الأطلال ، قد يترك الزينة الجديدة
أطياناً من الماضي لا تريد أن تزيلى ، وبين على إحيائها
وقت في المرأة أو حتى في الرجل .

تزوج رجل لأول مرة امرأة مثقلة . ولم يكن ثابها
قد فرغ كل الفراغ من زوجها السابق . وهل تفرغ القلوب
هكذا بفترة بعد عشرة السنين ، فكأن لا تتأخر تذكر
ماضيها معه . وانطقت بالتي يدور في قلبها فأجست .
وشجعها سكوت زوجها على الزيادة حتى صارت الزيادة عادة .

صاحب اختيار القصة
وهي بنة التأليف والزينة والنظم
أحمد أمين بك

وهي تحرير الشوق
محمد عبد الواحد موقوف بك

الإدارة — ٩ شارع السكنداني
تطوون — ٩٦٦٩
الناصرة

صممت ...!

اليسل يقبل بين أحضان الصباح السافر
والكون يباري في شأنا العجبر / لم الناصر
والمرر يقبل الخيل إلى الضياء الزاهر
يرنو إلى الدنينة وروحها يباري حار

والطير في منى السكينة عازي ... ملتم
فان على سرور الأمان والمساعدة يلم
قد أطلق للفتن في صمت فلا يترنم
أرواه مع الخيال كما ينسج الملم 11

وعرائس الزمان ينجم فوندا طرب السكون
صمت المزار بها فردت الأوج والنعون
لمن السكينة والأمنى السكون والنعون
صافت من الصمت الزهيب وأرسلت من الشجون

وهناك عند نهاية نوادي المسرور بالبحر
في عجة الروح للكتابة يبع أصدت اليه كبر
أرسلت نفس خلف أركام الدواجر والعوثر
ودقت أبعت لطيفة كل آلام البشر

يا طسجر يا أرواح يا لمن الزهيج السافر
يا وهي أملاي ولفن مواطن ومشاعري
يا رمز ليلى الجبلقة في شباي التار
قد صمت من روح نجوم على خيال الشاعر

كم مرة صمت المصير السكينة في دي
وترنعت نفس بديكور الحياء العالم
وشعرت أن دي تضر من وجودي الستم
وعلقت أنته لوجود كآبين دنالي

لا الشمس ألهما يكاي ... ولا القمر
لا البار مل من الغناء ولا الشجر
حق صمت من الوجود وصفت من سوط السكون
وملقت أفق كل أشجار قيسم القعود

أرواة حيك الغناء فصولها للباين
صوت ثلاثي في عبط الصمت واقطع الأين
ورعدت من رادي الحياء صمت من سجن السنين
أولاي الذي يزل الصمت ماذا تضرع؟

حلمك نفس ... وشباي الدندان قد صارت فواء
فاني شهده السكون وورثت الدنيا رؤاه
لا الحب أبقله ولا انفتحت لسور مفتاه
أرواه ونفس عمره الشكود في شرك الحياة
فاني طعن قزمانه

